

الأثر العلمي للرحلات في الغرب الإسلامي

The Scientific Impact of Journeys in the Islamic West

د. سالمى زينب¹

جامعة طاهري محمد بشار

zinebsalmi2016@yahoo.com

تاريخ الوصول 2022/06/21 القبول 2022/11/24 النشر على الخط 2023/01/15

Received 21/06/2022 Accepted 24/11/2022 Published online 15/01/2023

ملخص:

من سمات التطور الحضاري والتفوق العلمي وجود الرحلات العلمية والأسفار للعلماء بين مراكز العلم في العالم الإسلامي، وذلك للتزود بالعلوم واكتساب المعرفة، فقد تولد عن ذلك نشاط علمي كبير وباهر في الدولة الإسلامية، وقد قمنا بأخذ نموذج من هذه الرحلات العلمية والذي يتمثل في مجال الغرب الإسلامي خلال الفترة الوسطية مع تحديد أثرها في مد وتوسيع الروابط الثقافية، حيث ربطت دول الغرب الإسلامي علاقات متنوعة خاصة المغرب والأندلس وخصوصا في الجانب الثقافي ولعل أهم سبب في مد الروابط الثقافية هي الرحلة العلمية بين أقطار العالم الإسلامي خلال تاريخ العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: الرحلة العلمية- العالم الاسلامي- الروابط الثقافية...

Abstract:

Among the characteristics of urban development and scientific advance, we find the scientific journeys of scholars between the knowledge centers in the Islamic world in order to find and acquire knowledge. This led to a big scientific activity in the Islamic state. We took a model of these scientific journeys that is the domain of the Islamic Occident during the medieval era, and determined its effect on the extension of the cultural ties. The Islamic world had been linked with various relationships, mainly Andalusia and the Maghreb, in the cultural side. The main cause of extending the cultural relationships was the scientific journeys between the quarters of the Islamic world during the medieval age.

Key words: Scientific journey- Islamic world- cultural side...

¹ المؤلف المراسل: د. سالمى زينب البريد الإلكتروني: zinebsalmi2016@yahoo.com

مقدمة:

تعد الرحلة العلمية دررا مرصعة في تاج التراث الإسلامي، وذلك لما تشتمل عليه من فوائد في مختلف العلوم والأفهام وشتى العلوم العقلية والنقلية، فمن خلال كتب الرحالة تسمع ما يشرب العقول والأذهان في عجائب التفسير وغير ذلك من مسائل الدين والعقيدة والفقه والأصول ودرر البلاغة والنقد والنحو، ورائق التصوف والزهد وبديع الشعر والنثر وسلسلة التراجم والنساب والتاريخ .

1 - مفهومها:

- لغة:

الرحلة في اللغة هي الارتحال والترحيل ويقال رحل الرجل أي سار¹ فالرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض ، وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر أي السير وتحديد الوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه . وذلك لتحقيق هدف معين ماديا أو معنويا. أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه أسفار ومنه قوله تعالى: ((فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا...))².

ويعرفها بطرس البستاني في معجمه "محيط المحيط" عندما يقول: "رحل عن البلد يرحل رحلا، ورحيلا وترحالا شخص وسار"³ ومن هذه الأفعال يأتي اسم الرحلة فيعرفها بقوله: "الرحلة النوع من الرحيل، يقال رحل فلان رحلة من لا يعود، وعند المولدين قصة يكتبها المسافر عما جرى له وما رأى في سفره" إذن فالرحلة هي الانتقال، وأضاف بطرس البستاني، مفهومها آخر يتقاطع كثيرا مع المفهوم الاصطلاحي للرحلة، عندما أوضح بأنها قصة يكتبها المسافر لينقل ما جرى له وما شاهده في رحلته تلك، وهذا ما نجده عند معظم من عرف الرحلة اصطلاحا.

لقد دعا الإسلام إلى الرحلة فقد تكررت دعوة الله لعباده بالمشي في مناكب الأرض ليروا عجب صنعه وباهر قدرته ، من الآيات البيئات وما أودعه فيها من معادن ونبات وحيوان. كما ورد ذكر الرحلة في القرآن الكريم ((إيلا فهم رحلة الشتاء والصيف...))⁴، فقد كان أهل مكة يألفون الرحلة والأسفار بغرض التجارة، فقد زادت بعد انتشار الإسلام بأغراض شتى. كما ارتبطت الرحلة عند المسلمين مند البداية بعلم الجغرافيا وذلك أن الرحالة عنوا عناية خاصة بوصف المدن والبلدان وذكر طرقها وشعابها وجوها ومناخها ونباتاتها وذلك لحاجتهم إلى معرفة الطرق لتحقيق أغراضهم ومقاصدهم.

- اصطلاحا:

الرحلة سلوك إنساني حضاري يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها فالرحلة العربية مثلا كانت لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الإسلامية، وكأوضح مثال على ذلك الأمة العربية قبل الفتح ليست هي نفسها بعد الفتح الإسلامي، فالرحلة بعد مجيء الإسلام تعد نقطة

¹ محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت 1990، ص276.

² سورة سبأ، الآية 19.

³ بطرس البستاني، محيط المحيط، م2، مكتبة لبنان، بيروت، ص227.

⁴ سورة قريش، الآية 1 و2.

تحول في الأمة جمعاء وفي جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاستكشافية، وذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب الأخرى، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم، ومختلف فنونهم فالرحلة هي اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تناءت عن شعوب، وأقواما إلى أقوام تفصل بينها البحار والقفار¹.

ويعرفها عبد الله حمادي بقوله: "إن الرحلة سواء كانت برية أو بحرية أو كانت من انجاز فردي أو جماعي تعتبر محاولة لاختراق حاجز المسافات وإسقاط الفاصل الجغرافي بين المكان والزمان"²، فقد عرفها انطلاقا من احد أهم أغراضها وهو الاختراق ومحاولة معرفة الآخر لتقريب المسافات مهما بعدت، وقد تكون دوافع الرحلة حاجة ذاتية وإشباع رغبة النفس في حب الاطلاع، وكشف أستار المجهول.

2- دوافعها:

- لقد تعددت دوافع الرحلة العلمية وشملت عدة ميادين مختلفة وذلك حسب أهداف الرحالة ولعل أهمها نذكر ما يلي :
- لقد كان السلاطين والملوك يخصصون الوافدين إليهم من الرحالة بالعناية الخاصة حيث بنو لهم كامل المرافق للإقامة، كما أحسنوا استقبالهم وإكرامهم خاصة أهل البادية الذين اشتهروا بإيثارهم للفقراء والغرباء والحجيج³.
 - الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي كان له الأثر الواضح في ظهور الرحلات العلمية نحو ميادين النشاط الحضاري.
 - العناية بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف، فلقد سعى الحكام إلى تقريب أولى العلم والمعرفة وإكرامهم، وتهيئة المناخ الملائم لهم للبحث في حقول المعرفة المختلفة، وبالتالي تيسير السبل أمام الإنتاج الفكري حسب تخصص كل منهم.
 - العناية بالكتب والاهتمام بجمعها وحيازتها.
 - توفر الظروف المناسبة خاصة لطلاب العلم والحجيج الذين كانوا يقصدون المراكز الثقافية كالقاهرة والإسكندرية أو الحجاز أين توجد البقاع المقدسة، من حيث الازدهار الثقافي الذي شهدته المراكز العلمية وشيوع ذكر علمائها مما حفز الرحالة أكثر على التوجه إليها للأخذ عن العلماء والتعرف على مناهجهم وعلومهم⁴.
 - حرص السلاطين والمماليك على جلب الناس للسياحة والتجارة والعلم إلى بلادهم فمثلا السلطان المنصور قلاوون قد اصدر منشورا رسميا أعلن فيه عن الدعاية السياحية لبلده ومما جاء فيه : ((ومن يؤثر الورود إلى بلادنا الفسيحة أرجاؤها، الظليلة أفيائها أفنائها، فليعزم عزم من قدر الله له في ذلك الخير والخيرة، ويحضر إلى بلاد لا يحتاج ساكنها إلى ميزة ولا ذخيرة، لأنها في الدنيا جنة عدن لمن فطن، ومسلات ويكفيها أن من بعض أوصافها أنها شامة الله في أرضه))⁵.

¹ عبد اللطيف الصعيدي عبد الحكم، الرحلة في الإسلام أنواعها وأدائها، ط1، مكتبة الدار العربي للكتاب (د.م) 1996، ص16 .

² عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، ص108.

³ أبو الحسن ابن جبير، رحلة ابن جبير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1987، ص258-259.

⁴ عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981، ص778. عز الدين عمر احمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، القاهرة 1983، ص 16.

⁵ أبو العباس احمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج13، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص 340 - 342.

- إلقاء الضوء على الوضع الجغرافي والنشاط الثقافي والتجاري لأوضاع البلدان ، كما تمنح الدارسين في النواحي المختلفة ما يسعون وراءه من معلومات فكثر الأخذ منها وعظمت العناية بها.
- الكشف عن نصوص مجهولة لكتاب ورحالة عرب ومسلمين جابوا العالم ودونوا يومياتهم وانطباعاتهم، ونقلوا صوراً لما شاهدوه وخبروه في الأقاليم التي زاروها، إضافة إلى تتبع ملامح الحركة العلمية والصناعية وتطور العمران.
- ولا ريب أن مما أعان على كثرة الرحلات ما كان يلقاه طلاب العلم من رعاية أثناء رحلتهم نتيجة لما أوصى به الإسلام من البر بأبناء السبيل ورعاية المسافر والعطف عليه، فأينما ذهب الغريب في أنحاء العالم الإسلامي في العصور الوسطى، وجد المكان الذي يبيت فيه والموضع الذي يؤويه وكانت المساجد والمدارس حيث الأماكن معدة لإيواء الطلاب بالمجان والنفقة عليهم خير مكان يقصده الغريب، وكذلك كانت الربط والزوايا مفتوحة للمسافرين والقادمين¹.
- الرغبة العميقة الجارفة لا في الاستكشاف فقط وإنما أيضاً من باب طلب العلم واستلهاهم التجارب ، وكذلك الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر والذي تشكل عن طريق الرحلة، وانتباهات الرحالة التي ميزت نظرهم إلى الدول والناس والأفكار.
- تعرض بعض كبار العلماء في المغرب والأندلس خاصة إلى المضايقات مما دفعتهم إلى الارتحال والبحث عن بلدان تنعم بالاستقرار السياسي إضافة إلى تدهور الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس على العموم مما دفع بعض العلماء إلى الهجرة والبحث عن أماكن للاستقرار، لكن على اختلاف دوافعهم إلا ان الرحالة وجدوا عدة مشاق وصعوبات ، سواء كانت الرحلة برا أو بحرا، من ذلك تعرض قطاع الطرق لركب الحجيج وغيرهم بالأذية والنهب².
- كما كان المسافرون يلقون مشقة، وبعد المسافة، والأحوال الجوية المضطربة بين الحر والبرد والأمطار والإصابة ببعض الأمراض كالحمى وما يصاحبها من الضعف عن المسير³. أما عن مشاق الطريق البحري فقد وصف الرحالة والجغرافيون ، كثيراً من أهوال البحر وما يصاحبها من غرق السفن في بعض الأحيان وذلك منها ما حدث سنة 779 هـ / 1380م عندما غرقت سفينة كانت تحمل حجاجاً مغاربة قرب ميناء الإسكندرية⁴ وكذلك غرق السفينة التي كانت تحمل أهل عبد الرحمان بن خلدون بالميناء ذاته.
- كما حث الإسلام على طلب العلم وألا يدخر الإنسان جهداً في سبيل تحصيله ولو كان في الصين، واعتبر السفر في طلب العلم جهاداً في سبيل الله.

أهمية الرحلة العلمية.

لقد كان للرحلة العلمية أهمية كبرى بالنسبة للرحالة فهي تعد أهم الوسائل في تحقيق أغراضهم ، فهي تعتبر عوناً للمؤرخ والجغرافي وذلك لأن أغلب الرحالة سجلوا مشاهداتهم ومعايناتهم للأقاليم المختلفة التي وطئوها ، فقد كان للرحلة تأكيداً للوقائع

¹ محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص31.

² عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص470.

³ علي بن محمد القلصادي، رحلة القلصادي تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب، تح: محمد أبو الأحفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص124. - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان مراجعة مصطفى القصاص، ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996، ص ص 34-38. - المقرئ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: مصطفى زيادة، ج2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1935-1972، ص12. - محمد ابن جبير، رحلة ابن جبير، المصدر السابق، ص10.

⁴ أحمد الوثنريسي، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص490.

والأحداث عن طريق المشاهدة والملاحظة ، حيث أدت هذه الأخيرة إلى اتساع أفق صاحبها لكثرة زيارته للبلدان والاختلاط بالعلماء وأصحاب المعرفة ، كما تعد كتب الرحلات من أهم مصادر التاريخ ، وذلك لأنها تحتوي على معلومات قيمة فهي تعد أوثق المصادر وأشملها وذلك من خلال مشاهداتهم في مسارهم ذهابا وإيابا حيث وصفوا البلاد ومعالمها والعباد وعاداتهم ، كما نوهوا إلى أسماء شيوخهم ، مسجلين إنجازاتهم كما ذكروا أهم المصنفات التي اطلعوا عليها واهم المشاهد المقدسة¹.

كما كانت وسيلة للتزود بالعلم والالتقاء بالعلماء في مراكز الحضارة الإسلامية ، كما كان من بينهم رجال شغفوا بالطواف والسفر وكانت المغامرة واستكشاف المجهول دافعا لرحلاتهم، حيث انفرد الرحالة بتسجيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتي اغفل ذكرها بعض المؤرخون واقتصرنا على تسجيل الناحية السياسية . كما تنوعت حوادثها، وحوث الكثير من المعلومات عن أحوال المسلمين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وعادات الناس في البلدان التي زارها الرحالة ومن هنا تكمن أهمية الرحلة من الناحية التاريخية ، كما أفرزت هذه الرحلات مذكرات وشهادات لهؤلاء الرحالة فأصبحت بمثابة موسوعة علمية مصغرة، إضافة إلى كونها سجلا ضمت قوائم بأسماء علماء مسلمين بارزين ومتخصصين في مختلف العلوم : لقد أسهمت هذه الرحلات أيضا في معرفة أهم المناطق النائية وأحوالها ، فقد شكلت معلوماتهم مادة علمية غزيرة استطاع المؤرخون الأوائل الاستفادة منها في كتاباتهم من تلك البلدان سواء في النواحي السياسية أو الحضارية .

كما تشكل الرحلة مادة تاريخية غنية بالأحداث والوقائع والتجارب اليومية، والأزمات السياسية و الفتن الداخلية والمعارك الحربية و التدابير الإصلاحية و الاجتماعية و الاقتصادية².

إضافة إلى التسليح بالنظر الدقيق والرؤية الموضوعية للأشياء حتى يستطيع استخلاص الدروس الحقيقية المتجردة والعبر الواقعية والتفكير في خلق السموات والأرض لقوله تعالى : ((قل أنظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون))³.

كما أنها تكشف عن همة الرحالة في ارتياد الأفاق واستعداده للمغامرة من باب نيل المعرفة مقرونة بالمتعة. لقد حفظت لنا كتب التراجم والتاريخ أسماء رحالة لم نعتز على رحلاتهم أو إنتاجهم أو لم يدونوا رحلاتهم. إضافة إلى إمدادنا بمعلومات قيمة خاصة وأنهم أودعوا فيها معظم مشاهداتهم والتي قد لا نجدها في كتب التاريخ من حيث الوصف الدقيق للمدن وخط الحياة فيها. أما أهميتها العلمية فتكمن في إثراء المجال العلمي بفضل التبادل العلمي القائم على التقاء كبار العلماء للأخذ والرواية عنهم والحصول على إنجازاتهم العلمية في المراكز التي وصلوا إليها. فهم رسل علم ومعرفة و حلقة اتصال. ومن هنا نجد أن أدب الرحلة العلمية يشكل ثروة معرفية كبيرة ومخزنا للقصص والظواهر والأفكار، فضلا عن كونه مادة التقطتها عيون تتحول وأنفس تنفعل بما ترى ، ووعي يلم بالأشياء ويحللها ويراقب الظواهر ويتفكر فيها ، وكذا أوصاف البلدان والعمارة والحضارة وعجائب الطبيعة وكذا الأحوال الاجتماعية والروحية والسياسية والاقتصادية ، كما لم تخل هذه الرحلات من إعطاء صور واضحة عن المناهج التعليمية والتربوية هذا مما أكسب الرحلة العلمية قيمتها العلمية في التراث الإسلامي .

¹ محمد يوسف نواب عواطف، المرجع السابق، ص 56.

² محمد ابن شقرون، فيض العباب وإفاضة قدام الأذان في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، الغرب الإسلامي، الرباط، د.ت، ص 44.

³ سورة يونس، الآية 111.

العوامل المساعدة على الرحلة العلمية في بلاد الغرب الاسلامي

1 - توحيد المغرب والأندلس:

عرفت الأندلس فترة سميت بعصر الطوائف عرفت من خلاله الحروب والاستقرار، كان دافعا قويا لعبور يوسف بن تاشفين إلى جزيرة الأندلس بجيش قوامه سبعة آلاف فارس حدث ذلك سنة 481هـ¹ وعند وصوله لقيه صديقه المعتمد أمير اشبيلية الذي أراد أن يقبل يد يوسف بن تاشفين في إشارة منه إلى ولاءه له فأبى يوسف ذلك لأنه يرى نفسه مجرد حليف لهم في هذه الأثناء، بلغ يوسف خبر وفاة ابنه لكنه فضل الجهاد من أجل إعلاء كلمة الحق وتقدم بهذه الجيوش وبعده المعتمد بن عباد وجيش من دويلات مناصرة له وتأهبت هذه العساكر بزعامه الأمير يوسف .

صارت الجيوش صوب سهل الزلاقة ، ووقعت المعركة في يوم الجمعة 12 رجب من عام 479هـ، انهزم قيصر الإسبان ، وهذا ما جعل الأندلس فيما بعد تضم إلى حاضرة حكم المرابطين الذين عملوا على توحيدها وتنظيم شؤونها وعين فيها ولاة من ابرز رجال يوسف بن تاشفين وقد بلغت شدة اهتمام هذا الأخير وهو على فراش الموت أن أوصى بالقرطبيين خيرا الذين يعتبرون سكان حاضرة الأندلس وقاعدة حكم المرابطين وقتها الذين اظهروا طاعتهم وولائهم الكامل لأمر المؤمنين² .

2 - تعدد المراكز الثقافية:

تعتبر من أهم المنشآت التي لها دور ناجح، وقد كانت هذه المراكز بمثابة المنبع الأول للإشعاع الفكري والحضاري أسهمت في ازدهار النهضة العلمية آنذاك سواء في المغرب أو الأندلس كونهما ارض واحدة.

فأبرز المدن الأندلسية التي كانت قطبا لجلب طلبة العلم والعلماء بلنسية ومثال ذلك لما قصدها عبد الله أبو محمد البطلبيوسي الذي كان من أعلام اللغة والأدب واجتمع إليه الناس من اجل العلم والمعرفة³، بالإضافة الى غرناطة التي كانت هي الأخرى مقصد لكثير من الأعلام مثل: أبو ورد الذي تولى قضاءها وتفقه على يده الكثير من الطلبة الوافدين إلى مراكز هذه الحاضرة من اجل طلب العلم⁴ .

1 - المكتبات:

يعد الكتاب بكل أصنافه وأنواعه من الأساسيات التي ترتقي بها الشعوب نحو الأفضل لهذا حظيت المكتبات باهتمام الأندلسيين كونها أداة فعالة في نشر العلم وقد حرص حكام المسلمين خاصة العهد المرابطي على الاهتمام البالغ بالكتاب ببلاد الأندلس كونها حاضرة من حواضر العالم الإسلامي وعرفت أوج ازدهارها منذ القرن 4هـ وما تلاه، وما لوحظ في بلاد الأندلس هي ظاهرة جمع الكتب التي كادت أن تكون هوية وكان يعاب كل من ليس لديه مكتبة في منزله⁵، فقد وجد المرابطون حين دخلوا الأندلس ثروة عظيمة من الكتب.

¹ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ، ص 191.

² عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 195.

³ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، 1989، ص55.

⁴ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط1، مطبعة الموسوعات، مصر، ص58.

⁵ محمد الأمين بلعيت، الحياة الفكرية بالأندلس في عهد المرابطين، ج1، ط1، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص238-245.

واشتهرت قرطبة بما كونها أكثر المدن الأندلسية اهتماما بجمع الكتب وامتلاك المكتبات . واشتهر من كان لهم الحظ في جمع الكتب في عصر الطوائف و المرابطين فالجغرافي الكبير البكري (ت 487هـ) الذي يقول فيه المؤرخ ابن بشكوال (ت 578 هـ) "جميل الكتب مهتما بما كان يمسكها في سبائي في الشرب وغيرها إكراما لها"¹. ثم اشتهر محمد بن عون المعافري (ت 515هـ) بجمع الكتب وهو الورع المواظب على الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة إذ كان معتنيا بالعلم والمعرفة كثير الكتب جامعا لها باحثا عنها. وانتشار المكتبات لم يقتصر على المدن الكبيرة بل حتى القرى الصغيرة كان لها نصيب من ذلك وما لوحظ هو التنافس الكبير بين الأغنياء في شراء الكتب وإضافتها إلى مكتباتهم وحتى الفقراء تسارعوا إلى تأسيس مكتبات خاصة بهم، أما عن تركز المؤسسات الثقافية فكان بكثرة في المدن الأندلسية وبرزت تلك المدن غرناطة².

2 - الدواوين:

عمل المرابطون على تأسيسها كونها تساعدهم في تصريف شؤون الدولة، واصل كلمة ديوان هو فارسي الأصل كان في البداية يطلق على المدونات التي يسجل عليها كل ما يخص الدولة وبعدها أطلق على المكان الذي يعمل فيه الكتاب وساهمت هذه الدواوين في حشد عدد كبير من الكتاب وخصوصا بعد ربط العدوتين تحت زعامة المرابطين³. وقد عمل علي بن يوسف بن تاشفين على تخصيص ديوان الإنشاء من اجل تحرير الرسائل وتخصيص رجال من أفضل الأدباء بالعمل فيه جميعهم من الأندلس، وعمل الأمير على جلبهم من الأندلس بحيث أن المغرب في هذه الفترة كان بحاجة ماسة إلى أدباء لذلك لا بد من الاستعانة بالأندلسيين وكان يرأسهم موظف يسمى الحاجب ومن أعلام الكتابة نذكر أبو زكريا بن يحيى بن يوسف الأنصاري الغرناطي له مؤلف في تاريخ بلاد الأندلس على عهد المرابطي .

3 - تشجيع الحكام للعلم والعلماء:

اهتم ولاة المرابطين بالعلماء والفقهاء عامة وأنزلوهم منزلة رفيعة، ويظهر ذلك في تقرب هؤلاء إلى السلطة الحاكمة بدرجة كبيرة حتى صاروا في حواضرهم السياسية بشكل رسمي لهم من الرأي ما يستدل عليه⁴، وقد قام الأمراء الذين لم تسمح لهم ظروفهم من ولوج المدارس والمعاهد بتوجيه رسائلهم إلى هؤلاء الأعلام النابغين بغيت أحد العلم عنهم وفعلا أفادوهم في أمورهم الدينية والدنيوية، فكان أبو الحسن علي ابن الإمام جليس مكاتب تميم بن يوسف بن تاشفين في أيام ملكه على غرناطة كما نبغ أبو بكر محمد بن الجراوي آنذاك⁵.

ونظير هذا النجاح حرص الأمراء على تدريس أبنائهم داخل القصور وأحضروا إليهم أفضل المدرسين مثل أبو عيسى بن عبد الوارث اليحصبي ومثله أبي بكر بن الدوس الذي نبغ بالإقراء حتى أصبح البلاط المرابطي مقصد الشعراء والعلماء من كل حد و صوب التماسا للعطايا ورجاء النوال خصوصا.

يقول ابن الخطيب في وصف الأمير أبي بكر بن إبراهيم كان مثالا في الكرم وأية في الجود .

¹ عبد اللطيف عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص382.

² فاتن كوكبة، التصنيف اللغوي والأدبي، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، 2012، ص24.

³ حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عهد المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص145-146.

⁴ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، ص ص140-144.

⁵ عبد الملك ابن سعيد، المغرب في حل المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف، مصر، 1953م، ص116.

وتمتعت هذه الطبقة بكامل الحقوق والصلاحيات وحرص الأمراء أنفسهم. ومن قصص ذلك أن الأمير علي بن يوسف وجه رسالة إلى ابنه يتوعده بالعقاب ويعنفه لما بدر منه اتجاه احد مدرسيه ومن قوله فيها "كتابنا ألهمك الله رشد نفسك من حضرة مراكش بعد وصول الوزير الجليل يشكو ما يكدره ويقاسيه من تضريبك فامسك عليك رمقك وإلا أنفذناك إلى ميروقة"¹.

كما برز عبد الله محمد بن عائشة البلنسي الذي كان من الكتاب البلغاء جالس الأمير يوسف وكتب أثناء ولايته كما كتب له أبو بكر بن سليمان الكلاعي² ويقول صاحب قلائد العقيان "غرة في جبين الملك ودرة لا تصلح إلا لذلك السلك، واتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها وأورى رندة إقتداحها فقال فيها ما شاء".

ووجهت رسائل إلى الفقيه الحافظ أبا الحسن بن إسماعيل بن حرزهم الذي كان حجة وقته، تضمنت طلبهم المتمثل في دعوته إلى الحضور إلى الحاضرة المرابطية من اجل الإقراء عليه والأخذ عنه، ووفود هذا الجمع الكبير من الأعلام لم يكن يعني انعدام البعثات الباحثة عن طلب العلم خاصة الأمراء، وحين تولى الأمير تاشفين بن علي الحكم بعث بابنه إبراهيم إلى أحد معاهد قرطبة لإتمام دراسته هناك.

لعبت هذه المراكز الثقافية دورا كبيرا في إرساء قواعد العلم والمعرفة فظلت الأندلس والمغرب طيلة تواجد المرابطين على أرضها قطبا نيرا وميلادا يجد فيه العلماء ضالتههم ومرجع تقدم وكثرة هذه المراكز إنما دليل على وجود الرغبة الشديدة والاهتمام بالدراسات المختلفة وعكست مظاهر النشاط العلمي المتبادل بين العدوتين بالإضافة إلى هذا كان لدور الأمراء السياسيين نجاحا كبيرا في استقطاب الأعلام وتسهيل حركة تنقلاتهم بين المنطقتين ونتيجة هذا ازدهرت هذه الحواضر وأصبحت أسماؤها متصلة بإنجازات أعلام برزوا في أصناف العلوم.

رحلة العلماء بين العدوتين وإسهاماتهم في تقدم العلوم.

1 - رحلة علماء الأندلس إلى المغرب:

تحددت الأسباب الدافعة لهذه الرحلات منها ما هو سياسي ومنها ما هو شخصي وستأتي الدراسة فيما يلي في دور هؤلاء الأعلام سواء كان نشرا للعلم أو طلبا له.

- عيسى بن فتح (ت 504هـ): من سكان شاطبة صحب أبا داود المقرئ كان من أهل الرواية والحفظ درس الفقه وانتقل إلى أغمات ولازم أبا محمد ابن إسماعيل فتنقه عنه هذا الأخير ثم تولى قضاء أغمات ونشر بها علومه وبقي نحو ثلاثة أعوام إلى غاية وفاته³.

- محمد بن سعود المكتب (ت 510هـ): تعود أصوله إلى مدينته المريية أخذ من أبي عباس النصاري وارتحل إلى فاس ونشر العلم بها وبقي هنالك إلى غاية وفاته بمراكش¹.

¹ عيسى بن ذيب، المغرب والأندلس في عهد المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2009م، ص104.

² أبوبكر بن سليمان: نشأ في دولة المعتضد ابن عباد، استدعاه يوسف ابن تاشفين وظل يتولى مناصب الكتابة، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص288. أبو النصر فتح ابن خاقان، قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تح: حسن يوسف خليوش، ط1، مكتبة المنار للطباعة والنشر، الأردن، 1989م، ص196.

³ أبو عبد الله ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام لهراس، ج4، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ، ص8.

- محمد بن الأغلب بن أبي الدوس (ت 511هـ): هو من أهل مرسية كنيته أبا بكر كان من علماء اللغة العربية وشارك في غير ذلك، كان معلما متجولا سكن المرية ثم نزل إلى المغرب واستقر بفاس وانتهى بمراكش ونشر بها وله من الشعر الكثير أخذ عن أبي الحجاج الأعمى وأبي الحسن المبارك.

- محمد ابن عمر ابن عباد اللخمي (ت 520هـ): اسمه محمد بن عمر بن المعتضد عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، من مدينة اشبيلية له حظ وفير من علم الوثائق ودراية وأدب نزل مراكش ونشر بها وأفاد الناس هناك.

- خلف بن محمد بن غفول الشاطبي (ت 520هـ): كنيته أبا القاسم صاحب أبا الحسن طاهر بن مفوز وأخذ عنه سكان فاس ونشر بها واستفاد منه هنالك الكثير.

- محمد بن احمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ): اسمه الكامل محمد ابن محمد بن رشد ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة كان من الفقهاء البارزين في زمانه كانت له دراية على المذهب المالكي².

- مالك بن يحيى بن وهيب الأزدي (ت 525هـ): من أهم أهل اشبيلية احد رجال الكمال والارتسام بمعرفة أنواع العلوم، استدعاه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى حضرة مراكش ونشر بها العديد من علومه وصار جليس الأمير وأنيسه³.

- عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عمير الثقفي (ت 529هـ): من أهل سرقسطة وروى ببلده عن أبي الحزم وسمع من قرطبة من أبي بحر الأسدي توفي بفاس⁴.

- ومن الذين اخذوا العلم من المغرب:

- إبراهيم ابن صفوان الحجري الشاطبي (ت 506هـ): هو من أصل شاطبة له حظ وافر من المعرفة بالادب واللغة تعلم العلوم الطبيعية من طنجة وقعد للعلاج بها واستقر آخر عمره بفاس إلى غاية وفاته .

- داود بن سليمان ابن حوط الله الحارثي (ت 521هـ): من أصل أندة عمل ببلنسيا وكذا مالقة لقي بسبته أبا محمد بن عبيد الله وغيره هؤلاء جماعة أخذ منه وقيد الكثير عنهم .

2- رحلة علماء المغرب إلى الأندلس:

من الأعلام الذين نشروا العلم بالأندلس:

- عيسى ابن علاء بن نذير ابن أيمن (ت 366هـ): يكنى أبا الأصبغ، سمع بقرطبة من ثلة من علمائها أمثال محمد بن عبد الملك وقاسم بن اصبغ ومحمد بن عيسى ابن رفاعة وغيرهم، ولي القضاء والصلاة هناك وكان فقيها عالما ومحدثا ضابطا، توفي سنة 366هـ⁵.

¹ العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن دخل مراكش وأغمات من الأعلام، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ج4، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1394، ص50.

² أبو القاسم ابن بشكوال، الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، ج2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص214-215.

³ السملالي، المصدر السابق، ج3، ص276-277.

⁴ ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ج2، ص254.

⁵ عبد الله ابن الفرضي (ت 403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، المكتبة الأندلسية، ج1، القاهرة، 1922، ص434.

- دارس بن إسماعيل الفاسي (ت357هـ): أصله من مدينة فاس حافظا للرأي وفقهيا، له رحلة إلى مصر والتقى ببعض علمائها ثم إلى القيروان ودخل إلى الأندلس وتردد بين الثغور مجاهدا والأرجح انه أول من ادخل المذهب المالكي إلى بلاد المغرب الأقصى توفي في ذي الحجة 357هـ¹.

- موسى بن يحيى الصديني (ت388هـ): هو من أهل فاس، كان فقيها حافظا للمسائل، عالما بالرأي، دخل الأندلس حدث عنه عبدوس وغيره، وكتب عنهم هناك، رحل إلى المشرق والتقى أبا جعفر الإسواني المالكي، توفي يوم الجمعة سنة 388هـ، وقبره عند باب الجبرين.

- محمد بن سعدون بن علي بن بلال (485هـ): طاف ببلاد المغرب والأندلس وأخذ الناس عنه هنالك كاهل قرطبة وبلنسيا والمرية وفتح الله لهم على يديه وتوفي بأغمات بالمغرب الأقصى.

- عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الكتامي (ت بعد 510هـ): من أهل سبتة روى عن حجاج بن المأموني ولي قضاء الجزيرة الخضراء برز في الفقه توفي بفاس.

- إبراهيم ابن فرتون السلمي الفاسي (ت538هـ): هو إبراهيم ابن خلف بن حسن بن الوليد ابن فرتون السلمي دخل الأندلس فروى عن أبي علي الغساني.

- ومن الأعلام الذين اخذوا العلم من الأندلس:

- خلوف بن خلف الله الصنهاجي (ت515هـ): من البربر يكنى أبا سعيد، دخل الأندلس وسمع بقرطبة وأخذ عن أبي بحر الأسدي وولي قضاء غرناطة ثم تولى قضاء مدينة سبتة وكان ساعيا بأعمال البر.

- محمد ابن عيسى: رحل إلى قرطبة وأخذ عن أبي علي الجياني وابن سراج وأخذ من كتب الأدب الكثير من نظمه الشعرية.

3 - إسهاماتهم في تقدم العلوم :

1 - علم التاريخ :

ظهر زمن المرابطين عدد كبير من أعلام التاريخ، وبرز الكتب التي خلفت عن عهد المرابطين نجد كتاب ابن صاحب الصلاة "ثورة المرديين"، وأبو عبد الله محمد بن خلف بن حسين بن إسماعيل الصديني وكنيته ابن علقمة بلده بلنسيا ألف من كتب التاريخ كتاب سماه "البيان الواضح في الملم الفادح" توفي رحمه الله في سنة 509هـ²، وكذا أبو القاسم خلف بن عبد الملك ويعرف بابن بشكوال، هذا من ابرز المؤرخين على عهد المرابطين أشهر كتبه كتاب الصلة الذي كان تكملة لكتاب ابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الأندلس وكتابه "العوامض والمبهمات" الذي احتوى اثني عشر جزءا وكتاب آخر هو "الحاسن والفضائل في معرفة العلماء الأفاضل" البالغ عدد أجزائه إحدى وعشرين جزءا كانت وفاته رحمه الله سنة 587هـ.

¹ إبراهيم ابن فرحون (ت799هـ)، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن يحيى الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ص116.

² الصلاحي، الجوهر الثمين، المرجع السابق، ص223.

ومن أعلام الرواية المحققين نجد أبي الحسن علي بن بسام الشنتري (ت 542هـ) صاحب كتاب "الدخيرة السننية في محاسن الجزيرة" الذي صنف من أحسن كتب التاريخ تميز صاحب هذا الكتاب بملاحظاته النقدية القوية من الناحية التاريخية والاجتماعية وهذا الكتاب كان له الأثر الإيجابي الكبير في تقسيم المصادر التي تحدثت عن تاريخ الأندلس¹.

وقد انتهى من كتابته سنة 503هـ وكذلك كتاب عنوانه "عيون الإمامة ونواظر السياسة" لصاحبه أبو طالب عبد الجبار عبد الله بن أحمد بن اصبع، ومن أعلام التاريخ أيضا نجد عبد الرحمان بن صقر الأنصاري توفي سنة 523هـ وبرز مصنفاته نجد "مختصر السير والمغازي" ومختصر التاريخ أبو جعفر الطبري وكتاب "منتخب سير المصطفى" لصاحبه ابي سعيد بن عبد الملك الخرساني².

أبو زكرياء يحيى بن محمد ابن يوسف الأنصاري الغرناطي وكنيته الصيرفي برز في عهد علي بن يوسف فبرع في البلاغة والأدب والتاريخ، كانت له عدة كتابات أبرزها تلك التي كانت عن الأمير تاشفين بن علي بن يوسف أيام ولايته على الأندلس ابرز كتبه خلال هذا العهد نجد كتاب "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية".

2 - الجغرافيا:

عرف المجال الجغرافي بنبوغ جمع كبير من الجغرافيين سواء من الأندلس أو المغرب وقد حفل عهد علي بن يوسف بظهورهم مثل الشريف أبو عبد الله محمد الإدريسي الذي ألف كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" الذي ألفه الإدريسي لصاحب مدينة صقلية، وعبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري صاحب كتاب "المسهب في غرائب المغرب".

ويذكر المقرئ في وصفه الأندلس بقوله "أخذت الأندلس في عرض الإقليمين الخامس والسادس من البحر الشامي في الجنوب، إلى البحر المحيط في الشمال وبها من الجبال سبع وثمانون جبلا، وهذا مايدل على اهتمام أهل الأندلس بهذا العلم الذي اختص بوصف سطح الأرض من ناحية التكوين والأشكال الطبيعية وناحية المناخ والإنتاج والسكان. والإسلام بعد مجيئه ساهم إسهاما كبيرا في تقدم علم الجغرافيا التي ارتبطت بمواقيت الصلاة وتحديد اتجاه القبلة والحج³ ومن خلال ما ذكرنا نستنتج أن المؤلفات الجغرافية التي وجدت لم تظهر بشكل رسمي إلا بعد تحقق الوحدة والصلة بين المغرب والأندلس.

3 - العلوم الدينية:

-علوم القرآن الكريم :

أ - علم القراءات: تعتبر القراءات هي المرحلة الأولى لتفسير القرآن، ومع بداية حركة الفتوحات الإسلامية أخذ الصحابة بقراءة القرآن بعد سماعه عن النبي صلى الله عليه وسلم واختلفت القراءات من شخص إلى آخر وكان هذا بداية الخلاف على هذه الأحرف فبادر الخليفة عثمان بن عفان (ت 35هـ) رحمة الله عليه بجمع القراءات خوفا ان تقوم الفتنة بسبب هذا الخلاف⁴، وفي عهد المرابطين شارك مكّي بن أبي طالب في تكوين مدرسة أندلسية رفقة أبي العباس المهدي، هذه المدرسة كان لها الأثر الكبير في تقدم الدروس

¹ دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدنين، المرجع السابق، ص442.

² المكناسي، المصدر السابق، ج2، ص33.

³ المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص226.

⁴ محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 07- 08.

القرآنية في المغرب والأندلس، ومن المواد الأساسية التي كان الطلاب يفتتحون بها دروسهم القرآنية قصيدة الحصري في قراءة ورش التي كانت سهلة الحفظ والتي ساهمت إسهاما كبيرا في ظهور مشاهير علماء القراءات في هذا العصر.

ب - علم التفسير :

- أبرز المفسرين:

علي بن عبد الله بن موهوب الجذامي (ت532هـ) هو من أهل المرية كنيته الحسن صاحب علم ومعرفة له روايات عن أبي العباس العذري استعمل له الناس كتاب حسن في التفسير¹.

ج - الفقه :

كان للفقهاء الدور في تثبيت أركان الدولة الإسلامية على عهد المثلثين، ففقهاء الأندلس باركوا نزولهم بالعدوة الأندلسية ودعموه خاصة خلال القرن الخامس هجري ابرز فقهاء هذا العصر نجد:

القاضي الفقيه أبو بكر بن العربي: يعتبر من خيرة فقهاء الأندلس على هذا العهد اسمه الكامل هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد المعافري الأندلسي الاشبيلي أتقن الفقه والأصول كان يأخذ من علماء أي بلاد يحل بها قال عنه الشيخ صديق خان الإمام في الأصول والفروع سمع ودرس الفقه وجلس للوعظ والتفسير والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أودى ذلك بضياح كتبه وماله فأحسن الصبر على ذلك كله.

القاضي الفقيه عياض: احد الفقهاء البارزين اسمه الكامل أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الإمام العلامة سبتي الدار والميلاد أندلسي الأصل، كان عياض من ملوك زمانه مبحر في العلوم والحديث والفقه والتفسير وعارفا بأصول العرب وأنسابهم من حفظة مذهب مالك رحمه الله²، دخل الأندلس سنة سبع وخمس مئة من اجل طلب العلم فأخذ بقرطبة من القاضي أبي عبد الله الذي أجاز له أبو علي الغساني وأجاز له كذلك الشيخ أبو بكر الطرطوشي ابرز شيوخه أبو الوليد بن رشد.

احمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن ورد التميمي (ت 540هـ) : هو من أصل المرية كان من ثلة الفقهاء المحدثين روى عن أبي علي الغساني وأبي الحسن بن سرج وأبي بكر بن سابق الصقلي وروى كذلك عن أبي العسال .

د - الحديث:

لقد حظي الحديث باهتمام بالغ وحفلت كتب تراجم بعدد كبير من علماء الحديث أبرزهم من كان من الأمراء كعلي بن يوسف الذي استجاز له عبد الله الخولاني جميع الروايات.

وعلم الحديث يعرف بأنه أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وينقسم إلى قسمين³ :

الأول: هو علم الحديث للرواية.

والثاني: علم الحديث الدراية كانت بدايات هذا العلم منذ العهد النبوي وحظي باهتمام الصحابة ووضعوا له ضوابط فنجد من خيرة علماء هذا العلم ابو جعفر احمد بن عبد الصمد بن محمد الخزرجي له كتاب ذكر فيه أحكام صادرة عن النبي صلى الله عليه

¹ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص426.

² أبي العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ص483. بلغيت، المرجع السابق، ص330.

³ ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ج2، ص177. العصيمي، المرجع السابق، ص280.

وسلم سماه "أفانق الشموس وأعلاق النفوس"، ونجد كذلك أبو محمد بن غالب بن عبد الرحمان بن عطية المحاربي اشتهر بكتابه "الوجيز في التفسير" وكذلك العالم بالحديث أبو عبد الله محمد بن حسين بن احمد الأنصاري، وقد اعتبر الحديث هو المصدر الثاني في إصدار الأحكام وكان موطأ الإمام مالك بمثابة مدار الدراسات التي اتصلت اتصال وثيق بعلم الحديث¹.

6 - اللغة والأدب:

كانت الحياة الأدبية في المغرب والأندلس محل اهتمام وتشجيع رغم الظروف الصعبة التي عاشتها المنطقة²، والاهتمام هذا ترجمه حكام المرابطين وحاجتهم إلى لسان بليغ لإيصال أقوالهم وأرائهم، وقد ظهر من أعلام اللغة والأدب من اغنوا المكتبة الأندلسية والمغربية بمختلف انتاجاتهم الفكرية، أبرزهم نجد ابن ورد الذي توفي سنة أربعين وخمس مئة برز هو الآخر في ميدان الشعر وله قصائد عديدة³.

وقد شهدت مختلف المعاهد والمدارس مناظرات ومجالس للمسابقات الأدبية واللغوية كقرطبة وغرناطة وبلنسية وبرزت تلك المناظرات نذكر تلك التي كانت بين الشاعرة المرابطية زهون القلاعية وبين الشاعر الأعمى المخزومي وكذا الوزير ابي بكر سعيد⁴ كون الشعر بالنسبة لهم أسمى ما تعتمدة الأنفس من بديع الحلاوة وضبط القوافي والأوزان لذلك لا بد من تخليد ما تجول بهم خواطهم من هذه الأفكار. فقد عظم الشعر والشعراء بالنسبة لهم واصبغوا عليهم وافر ظلهم وعطفهم وتدريبوا على نظم هذه الأشعار ومختلف التأليف.

يقول ابن خلدون في وصفه لجمالية الشعر العربي "هو في لسان العرب غريب النزعة عزيز المنحى، إذ هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمى هذه المقاطع عندهم بيتاً"⁵.

أما عصر علي بن تاشفين برز فيه أبا محمد عبد الله بن محمد البطليوسي النحوي توفي 521هـ كان من أعلام اللغة قصده الناس للقراءة أفضل تأليفه كتابه "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب"⁶.

خاتمة:

ومما سبق نلاحظ أموراً نلخصها فيما يلي:

فالمغرب والأندلس كانتا محطتين لجذب العلماء سواء من المغرب إلى الأندلس أو من الأندلس إلى المغرب، واختلفوا بين الفقيه والطبيب والراوي ورحلاتهم هذه إن دلت على شيء إنما هو حب العلم والسعي وراءه والكرم والجود الذي صادفه هؤلاء الرحالة طيلة فترة تنقلاتهم من أصل البلاد التي حلوا بها كان سبباً في ضخامة الإنتاج الفكري الذي خلقه هؤلاء العلماء وعاملاً من عوامل تكوين الثقافة في مختلف العلوم وقد توسعت أهداف الرحلات إلى أبعد من ذلك وهو العامل السياسي وأمل هؤلاء الأعلام في تغيير الأوضاع خاصة بالأندلس التي كانت تعاني خلال فترة المرابطين صراعات عنيفة حركت مشاعر المسلمين في كل الأراضي الإسلامية

¹ المرجع نفسه، ص 484.

² عبد الملك ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة بان جعلهم للهامة وجعلهم الوارثين، تح: عبد الهادي التازي، بيروت، لبنان، 1964، ص 47.

³ ابن الآبار، تحفة القادم، المصدر السابق، ص 22-32.

⁴ كوكبة، المرجع السابق، ص 24-27.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ج 2، ص 396.

⁶ الصلابي، فقه التمكين، المرجع السابق، ص 159.

وبالأخص سكان العدو المقابلة، فربط النشاط الثقافي السياسي بين العدوتين ساهم إسهاما كبيرا في تمشين روابط الأخوة وتبادل الأفكار والعلوم وتوحيد الكلمة من أجل إحياء مجد الدولة الإسلامية وإرجاعها إلى سابق عهدها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1-القران الكريم
- 2- ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت 1990.
- 3-أبو الحسن ابن جبير، رحلة ابن جبير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1987.
- 4-عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت1981.
- 5-أبو العباس احمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج13، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- 6-علي بن محمد القلصادي، رحلة القلصادي تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب، تح: محمد أبو الأحناف، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.
- 7-ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النصار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان مراجعة مصطفى القصاص، ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996.
- 8-المقريزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: مصطفى زيادة، ج2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة1935-1972.
- 9-احمد الونشريسي، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.
- 10-عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان.
- 11- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط1، مطبعة الموسوعات، مصر.
- 12-جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، 1989.
- 13-عبد الملك ابن سعيد، المغرب في حل المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف، مصر، 1953م.
- 14-أبو عبد الله ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح:عبد السلام لهراس، ج4، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ.
- 15-أبو القاسم ابن بشكوال، الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، ج2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
- 16-عبد الله ابن الفرضي(ت403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، المكتبة الأندلسية، ج1، القاهرة، 1922.
- 17-إبراهيم ابن فرحون (ت799هـ)، الديداج المذهب في أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م.
- 18-محمد ابن الجزري، النثر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 19-أبي العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان.

- 20- عبد الملك ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة بان جعلهم اللهأئمة وجعلهم الوارثين، تح: عبد الهادي التازي، بيروت، لبنان، 1964.
- 21- بطرس البستاني، محيط المحيط، م2، مكتبة لبنان، بيروت.
- 22- عبد اللطيف الصعيدي عبد الحكم، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربي للكتاب (د.م) 1996.
- 23- عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة.
- 24- محمد ابن شقرون، فيض العباب وإفاضة قداح الأذان في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، الغرب الإسلامي، الرباط، د.ت.
- 25- محمد الأمين بلغيت، الحياة الفكرية بالأندلس في عهد المرابطين، ج1، ط1، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 27- عبد اللطيف عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.
- 28- فاتن كوكة، التصنيف اللغوي والأدبي، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، 2012.
- 29- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عهد المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.
- 30- علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، مصر، 2003.
- 31- عبد اللطيف عصمت دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.
- 32- عيسى بن ذيب، المغرب والأندلس في عهد المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2009م.